الجسد المنهار بين الملوك والصعاليك

جمدت راحة" ألف عام على مقبض البابِ ،
وفي الراحة الثانيه
كتاب" ، أكلت بعض اوراقه الريح ،
ونزّت دما مفرداته الباقيه
وغنى المغنون ببغداد بعض أناشيده
رتّلوا في دمشق قوافيه وناموا
على عتبات الغد الحامل المعجزات
ارتقابا وظنا
وطاروا على جثة الحلم مستشهدين
بمعركة الوهم مستلهمين
فراغ العصور بأسطره الباليات الضحايا
ويخلع توب النجاة الكتاب ، يناديهمو
ان دعوني ، انا شمعة وانتهيت ،
فتحت اللحاء فراغ ،
وبين العروق جيوب" من العري ،
لا توقفوا الزمن الدافق الخطو ،
والمعجزات مسير" ،
وهذي القباب مواقد ان تملؤوها ،
ويأبون الا انتظار الينابيع من قسوة الصخر
تحت القباب
وبين المقابر كانوا ينادون للفائتين ،
وصاروا كرات يحركها يابس العظم ،
تحت تراب الزمان
وقال الصعاليك للسادة اليابسين ،
على مشجب المجد :
ـ في بعلبك" شظايا ، لاوعية عافها زمن الخلق ،
وفي نينوى قصة تاريخنا الطفل ،
وفي تدمر لعبة العابثينَ ،
وفي يثرب والحجاز أثافي ،
وفي مصر العوبة للفراغ ،
تسلى بها الصانعو من عظام الجياع ،
طعام الالوهه

وهذا الوراء الذي انطفأ الضوء عنه ،
دمار" .. وطاعون عصر مريض ،
وجددتموه برقصة عاهره ،
تشرب الخمر من صدأ الزق ،
فاستلهموا الصبح .
وامحت قولة الصعاليك بالصمت ،
وانعقرت نوقهم في السنين العجاف ،
والجمت الشفة الثائره
وكان ازدهار زمان القبور ،
وعاجلت الشمس اغماضة" ،
كحلتها التمائم بالمفردات وناموا ،
اذا ساقطت نخلة رطبا دون هز" أفاقوا ،
وان أمحلت أطعموا بالمنام ،
وان زحف السل" بين العروق ،
استخاروا الصنم البالغ الفكر في جبة مالكه .

وصفّى المصلون من ورق المصحف الامنيات ،
وغلوا اصابعهم في ظلام الحروف ،
ينادون عصر الفراغ ،
ليبقوا على سدة الفكرة الضائعه

* * *

جهلوا انهم جاءوا بلا سابق من قرار
ولا لوحة للنوازع او خطة للمسار
مصادفة ،
اوغلوا في التنفس او اوغلوا بالمسار
وخلوا السبيل ، لعاصفة الوهم تسري بهم ،
في صحارى الظلام الى اللاقرار
وخلوا السبيل لسارية الوهم تسحبهم ،
في سفينة نسجت من الورق الساقط ،
في خريف الزمان ، الى شاطىء ،
نهش الغيب حافاته ، وغفوا ،

واحدا ، واحدا ، في الزمان العتيق

* * *

ومرّت سحابه
ترش على موسم العقل كحلا
وتفرش وجه الربيع ،
بابراء قحط الكآبه
وتمطر حبرا
وأقلام أهلي شموع مذابه
وتحجب شمس الزمان ،
وتاريخ أهلي ،
ليصبح تاريخ أهلي
سؤالا بغير اجابه
واجيالهم كالحكايا
تمر بذاكرة أيبستها الكآبه
وان يعرف النجم سار بعين الظلام
فخوفا ، يمزق على شفتيه الحوار ،
ويدفن بعتم الضلوع عذابه

وينعزل الرائدون بأرض الجنون ،
لتسري على عتمة العقل تلك السحابه

* * *

واسترواحوا لحكايا الفاتح المدفون ،
في ظل الجدار
وعقود العمر عجزا حملوها
وفصول الصيف من غير ثمار
حملقت اعينهم بالغيب وانشدوا
ولم يرفع عن الغيب ستار
وجفاف الاحرف الظمأى لموتاهم مسار
وضريح اللص حج ، والملايين حجار
ليس من ينفخ في رحم تراب الوطن المحزون ،
الا تاجر فرّ من الموت ، ومأواه فرار

عجبا ،
للحائط المنخور ،
هل يحجب سيل الدود عن بوابة القدس ،
وعن عذراء أرض السلام او زيت الجزيره ؟
وعجوز مزّق الغازون بالطعن ثناياها ،
اهل تنجب حراسا لواحات الجزيره ؟
اي نرنار على ناصيه التهريج ،
قد ينجب افكارا ، وشيخ ،
نحر السوس زوايا راسه المنفوف بالليل ،
اهل يرتاد افقا ؟
ومدى مطمحه ، خبز واطراف حصيره
أو مدى جبهه الفكر عن المعجزه البيضاء ،
في دنيا ماسينا ؟
ودود الليل يعلي في الخميره ؟

* * *

رؤية الصعاليك

ومن غربة الذات أورق عود ،
فما في تراب العذاب ،
وفي فيئه سنبله
وأزهر في سنة الجدب ،
يطعم من زهره طفلة ،
شردتها الرياح عن القافله
وطفلا نما في صقيع الدروب ،
وصمت القبور ،
وجدب القرون ،
يسير اليها بلا راحله

. . . . . .

وقالت بعيني غريب تخوفه الاسئله
ـ : تعال ، تركنا هنالك في نقطة البدء ،
يا ضائعا ، سنبله
وأوغل طفل العذاب ،
بعيني صديقته الضائعه
وهزّهما الحلم والنفي والفاجعه
وحرّك حس الفد الغامض المهجتين ،
وموت القبيل ، وتربة حاضره الجائعه

الكويت

خالد محيي الدين البرادعي